خطبة: أخطاء الناس في الطهارة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

وأما بعد:

فإن الطهارة شرط من شروط الصلاة، التي لا تقبل إلا بها.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول". أخرجه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: صلى الله عليه وسلم: "لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ". متفق عليه.

وهناك أخطاء يقع فيها بعض المصلين تتعلق بالطهارة، أحببت التذكير بها أداء لحق الله تعالى، وقيامًا بواجب النصيحة.

أولًا: بعض الناس يعبدون الله على جهل، فيقعون في أخطاء فاحشة، في الطهارة والصلاة والصيام والحج وغيرها من العبادات، بل؛ قد يتعدى ذلك إلى الخطأ في أمور في التوحيد والأيمان، والواجب على المسلم أن يعرف دينه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ويسأل أهل العلم عما أشكل عليه من ذلك.

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم". أخرجه ابن ماجه.

وقال صلى الله عليه وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي". اخرجه البخاري.

وقد يبلغ الأمر ببعض الناس إلى الإعراض عن تعلم الدين، وفي هذا خطر عظيم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾.

ثانيًا: من الأخطاء ما يتعلق بالوضوء، فمن ذلك ترك إسباغ الوضوء، ومعنى الإسباغ إعطاء كل موضع من مواضع الوضوء حقه، وعلى المصلي أن ينتبه عند الوضوء إذا كان في يده ساعة أو خاتم أو غير ذلك، فلا بد أن يصل الماء إلى العضو.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء". متفق عليه.

والعقب هو مؤخر القدم، وإن رجلًا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "ارجع فأحسن وضوءك". أخرجه مسلم.

ومنها: عدم إكمال غسل اليدين إلى المرفقين، والواجب عليه غسل يديه كلها من أطراف الأصابع إلى المرافق؛ لأن الكفين داخلان في مسمى اليد، وقد نبه على ذلك بعض أهل العلم من المعاصرين.

قال الشيخ ابن عثيمين: وغسل اليدين إلى المرافق من أطراف الأصابع إلى المرافق مرة واحدة، ويجب أن يلاحظ المتوضئ كفيه عند غسل ذراعيه، فيغسلهما مع الذراعين، فإن بعض الناس يغفل عن ذلك، ولا يغسل إلا ذراعيه وهو خطأ.

ومنها: أن بعضهم عند غسل الوجه لا يغسل صفحة وجهه كاملة؛ بل؛ تبقى أجزاء من الوجه، جهة الأذنين لم يمسها الماء، والصحيح أن حدود الوجه من منابت شعر الرأس إلى أسفل اللحيين والذقن طولًا، وعرضًا إلى أصول الأذنين.

ومنها: أن بعضهم يكتفي بمسح مقدم رأسه، أو يمسح إلى منتصف الرأس، والصحيح أن عليه أن يمسح جميع الرأس.

فعن عبد الله بن زيد بن عاصم قال: ثم مسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ منه ثم غسل رجليه. متفق عليه.

ومنها: عدم تخليل أصابع اليدين والرجلين.

فعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ يدلك أصابع رجليه بخنصره. أخرجه أبو داود.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا توضأت فخلل بين أصابع يديك ورجليك". أخرجه الترمذي.

ومنها: الإسراف في الماء.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد. متفق عليه.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يزيد على وضوئه ثلاث مرات.

وجاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء، فأراه الوضوء ثلاثًا ثلاثًا، ثم قال: "هكذا الوضوء فمن زاد على ذلك فقد أساء وتعدى وظلم". أخرجه أحمد في المسند

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

** ** **

الخطبة الثانية

عباد الله:

إن الشريعة الإسلامية شريعة محكمة جاءت بالعدل والإنصاف.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾.

كما حرمت الظلم والعدوان.

قال تعالى: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا...". أخرجه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه". أخرجه مسلم.

ومما يدخل في هذا الباب تحريم الإضرار بالآخرين، والاعتداء عليهم، من خلال مخاصمتهم بالباطل، والادعاء عليهم بغير حق كذبًا وبهتانًا، فإلحاق الضرر بالأبرياء، واتهامهم بما هم برآءُ منه أمر محرم شرعا ومجرم نظامًا.

والدعوى الكيدية هي: مطالبة المدعي غيره بأمر لا حق له فيه، وبغير وجه حق مع علمه بذلك في مجلس القضاء، فهي دعوى بالكذب والباطل، يقصد منها المدعي الإساءة، وإلحاق الضرر بالمدعى عليه، ويظهر فيها الظلم والبهتان.

وللدعاوى الكيدية أسباب ترجع لضعف الوازع الديني، أو للجهل وقلة العلم، أو الرغبة في التشفي والانتقام، أو لغياب الحكمة والعقل، أو لوسوسة الشيطان وإلقائه العداوة والبغضاء في النفوس.

الدعاوى الكيدية لا يُقصد من ورائها مصلحة مشروعة، وإنما يُقصد من ورائها الكيد بالخصم؛ لأخذ ماله ظلمًا، أو لمجرد إلحاق الأذى به أو إزعاجه.

ويترتب على الدعاوى الكيدية عدد من الأضرار النفسية والمادية على المدعى عليهم، وتشويه سمعتهم بنشر انطباع سيئ عنهم وخسارتهم المادية الناتجة عن توكيل محامين لهم، إلى جانب إهدار أوقات الجهات الحكومية والمحاكم في النظر والفصل في هذه القضايا وتفويت فرصة الاستفادة من هذه الأوقات لاستغلالها في الفصل في قضايا أخرى أهم وأولى.

ونظرا لما يترتب على هذه الدعاوى الباطلة والكيدية كان في الشرع والنظام ما يكفل منعها أو الحد منها، حفاظًا على النفوس والأموال، وردعًا للمعتدين.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم).

فإذا كان الرجل ذا قدرة عند الخصومة سواء كانت خصومته في الدين أو في الدنيا على أن ينتصر للباطل، ويخيل للسامع أنه حق، ويوهن الحق، ويخرجه في صورة الباطل، كان ذلك من أقبح المحرمات، وأخبث خصال النفاق.

وهناك خصومات كثيرة تنشب بين فئات المجتمع، قد تكون بين الزوجين أو بين أفراد الأسرة الواحدة، وبين الجيران أو الأقارب أو

الجماعات، المهم في هذا كله أن يضبط الإنسان نفسه، ويحترس من أي تصرف أو كلام ربما يقلب الحق عليه.

والكلمة في فمك تملكها، فإن خرجت ملكتك.

ويعز على النفس أن تسمع من البعض وبسبب الخلاف بينهم، يسارعون إلى سوء الظن، وإلى التخوين وربما الاتهام بالبدعة والضلالة، وأحيانا اللعن والاتهام بالكفر، فأين نحن من هدي ديننا الحنيف.

اللهم طهر قلوبنا من النفاق وألسنتنا من الكذب والفجور عند الخصام فلا نقول الا الحق ولا ندعي الا ما يرضي ربنا ولا نميل عن الحق.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم اجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك برحمتك يا أرحم الراحمين.